

كلمة الدكتور محمود السيد

في افتتاح ندوة «مرصد اللغة العربية وآفاق التعريب»

الأستاذ الفاضل الدكتور ميلود حبيبي، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

الأستاذ الفاضل الدكتور محمد عمران الحكيمي، ممثل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس ليبيا.

الأستاذ الفاضل الدكتور زيد العساف، مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.

الأستاذ الفاضل الدكتور مصطفى عبد السميع، رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

السادة المحترمون رؤساء مجامع اللغة العربية.

السادة الخبراء من أعضاء مجامع وباحثين.

أيها الحفل الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم:

أرحب بكم أجمل ترحيب في مجمعكم، مجمع اللغة العربية بدمشق، الذي يحتضن أعمال ندوتكم : "ندوة مرصد اللغة العربية وآفاق التعريب"، متمنياً أن تكلل أعمالها بالنجاح.

وإنها لمناسبة طيبة أن تتضافر الجهود في أعمال هذه الندوة، وأن يكون التنسيق بين مكتب تنسيق التعريب وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ومجمع اللغة العربية بدمشق لعقد هذه الندوة في رحاب مجمع دمشق، الذي يعد أبّ المجامع اللغوية، وما كان التنسيق بين الجهات المعنية بالتعريب على نطاق الساحة القومية إلا أمانة على الوعي بأن التنسيق هو الذي يؤدي إلى النجاح في العمل، إذ طالما شكونا في مؤتمراتنا وندواتنا من قبل غياب التنسيق بين الجهات المعنية.

ومن هنا كان حضور ممثلي المجامع اللغوية إلى جانب الجهات المعنية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية يبشر بأننا نسير في الاتجاه الصحيح لخدمة لغتنا العربية والارتقاء بواقعها.

وغني عن البيان، أيها الأخوة الأفاضل، أن واقع لغتنا العربية، واقع مؤرق لأن ثمة تحديات كبيرة خارجية وداخلية تتعرض لها لغتنا، واقع يزخر بالشكوى المتعددة الأبعاد، الشكوى من غياب التخطيط اللغوي، والشكوى من تدني مستوى الأداء في العملية التعليمية التعلمية، والشكوى من القصور في مناهجنا التربوية اللغوية، والشكوى من ضعف إعداد المعلمين وتأهيلهم، والشكوى من مزاحمة العامية للفصيحة في الكلمة المسموعة والمرئية، والشكوى من مزاحمة اللغات الأجنبية للفصيحة في مجالات العمل والتعليم والتواصل في بعض أرجاء الوطن العربي، والشكوى من وجود سبعين مليوناً من الأميين العرب ونحن في مطلع الألفية الثالثة مع أننا أمة إقرأ، والشكوى من ضالة ما يترجم من اللغات الأجنبية إلى العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية، والشكوى من قلة المحتوى الرقمي العربي على الشبكة (الإنترنت)، والشكوى من ببطء حركة مواكبة اللغة العربية للتقانة ومستجدات العصر المتطور والمتوثب والمتغير، والشكوى من عدم وجود معجم تاريخي للغتنا العربية، والشكوى من عدم توحيد المصطلحات التي تضعها الجهات المعنية بوضعها على الصعيد العربي، مع أن لغتنا الفصيحة هي الموحدة والموحدة على هذا الصعيد، ولم يبق لنا من رابطة تربط بين أبناء الأمة وتوحد أفكارهم ورؤاهم وتصوراتهم إلا الفصيحة محور ثقافتنا وتراثنا، وعنوان هويتنا وانتمائنا، والمترفعة عن خلاف لهجاتنا المحلية فهي في منأى عن الاختلاف واللبس والغموض والحزازات والتجاوزات.

إن واقع لغتنا يصرخ بالشكوى لا بل بحزمة من الشكاوى، وهي نقائص في واقعنا اللغوي:

نقائصُ فينا لم أعدد جسامها	ولكنني عدت ما هو أجسُمُ
فإن بقيت فهي التخلف لم يزل	وإن تقلعوا عنها فذاك التقدم

وبكلمة مختصرة إن واقع لغتنا العربية مؤرق ومؤلم، مؤرق بسبب حزمة الشكاوى التي سبقت الإشارة إليها، وطالما حملنا الاستعمار من قبل مسؤولية تهमيش لغتنا وإبعادها، ونحمل العولمة حالياً ذات القطبية الواحدة والثقافة الواحدة ولغتها الإنجليزية هذه المسؤولية، ولما حملنا أنفسنا المسؤولية. وفي تقديري إننا نتحمل الكثير منها، ذلك لأن نقرأ من أبناء جلدتنا نحن العرب ينفذون بأيديهم ما عجز الاستعمار عن تنفيذه في فرض لغته وإبعاد لغتنا عن الحياة، فإذا هم بوعي منهم أو بغير وعي يبعدون لغتهم، ويستعملون الأجنبية مكانها في العملية التعليمية التعلمية من جهة، وفي خارج نطاقها من جهة أخرى، وذلك في المصارف والشركات والمؤتمرات على الأرض العربية من جهة أخرى، ولكم يحز في النفوس ألماً أن يدافع عن هذا السلوك المستغرب أناس عرب يحملون أعلى الشهادات، هيمن على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم عشق اللغة الأجنبية والنفور من لغتهم القومية رمز هويتهم العربية، خلافاً لجميع الشعوب والأمم في هذا العالم، إذ إنهم لم يعتبروا من تجارب الآخرين من أبناء اللغات الأخرى في اعتماد كل منهم لغته القومية في نهضة أمته، فإذا هم ينظرون نظرات فوقية متعالية على المتمسكين بلغتهم القومية، وإذا هم لا يكتفون بالنظرة الفوقية، وإنما راحوا يروجون لدعوتهم، سلوكاً وأداءً، في التعليم والتوظيف والعمل وفي الممارسة والأداء.

ولا يظنُّ أحد أن دعاة التعريب هم ضد اكتساب اللغات الأجنبية، بل على العكس إنهم يرون أن التمكن من اللغات الأجنبية يسهم أيما إسهام في إغناء اللغة العربية وفي تطويرها واستجابتها لمستجدات العصر، ولكن الخطر هو في تهميش العربية وإبعادها واستخدام اللغات الأجنبية مكانها.

أبها الأخوة:

إن ثمة أهدافاً نبيلة يسعى مجمع اللغة العربية بدمشق إلى تحقيقها كما نص عليه قانونه وهي المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والفنية والحضارية، والسعي إلى توحيدها ونشرها، والعناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى والعناية بإحياء التراث

العربي في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً، والنظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد كتابة إملائها، والسعي إلى كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها، والحد من استفحال العامية في مختلف المجالات.

وتجدر الإشارة إلى أن سورية عبر مسيرتها بعد الاستقلال عنيت أيما عناية بسيرورة اللغة العربية في جميع المجالات، وها هو ذا قائد سورية السيد الرئيس بشار الأسد يعمل على التمكين للغة العربية فيؤلف لجنة لها، وقد وضعت اللجنة خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية وتتابع تنفيذها، وترفع تقارير المتابعة إلى السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب السيد الرئيس للشؤون الثقافية.

وهذه الرسالة التي ينهض بها مجمع اللغة العربية بدمشق واللجنة الوطنية السورية للتمكين للغة العربية هي الأهداف نفسها التي تسعى إليها بقية المجمع اللغوية في الوطن العربي، وهي الأهداف نفسها التي ترمي إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عبر إداراتها ومراكزها المختصة «مركز تنسيق التعريب بالرباط، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق».

وما أجمل لقاء هذه الجهات المعنية في ندوتنا ! ما أجمل لقاء هذه الكوكبة المتميزة على مائدة الفكر المبدع الذي يشخص الداء بدقة، ويصف الدواء بنجاعة، إذ إن وضع مرصد يرصد حركة لغتنا في جميع مجالات الحياة، موضوع ندوتنا، من الأهمية بمكان، وإن النجاح في إقامته هو بداية الطريق الصحيح للنهوض بواقعنا اللغوي والارتقاء به.

وقفنا الله جميعاً إلى ما فيه خير أمتنا وتمكين لغتنا مكرراً الترحيب بكم أيها الأخوة في مقر مجمع اللغة العربية بدمشق، ومتمنياً لكم طيب الإقامة ونجاح أعمال الندوة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.